قِطبُ الدِّينِ الشِّيرازيُّ
عالِمُ المُلوكِ والسَّلاطينِ
(634 ـ 710هـ)

أَعزَّائي وأَحبَّائي:

قِطبُ الدِّينِ الشِّيرازي، عالمُ المُلوكِ والسَّلاطينِ، العالِمُ الرَّحالَةُ، والدُّبلوماسيُّ البارعُ في عِلمِ السِّياسةِ في عَصرِهِ، والقاضي المُتَمَكِّنُ مِنَ الأَحكامِ والشَّرائِعِ، كانَ فَريدَ عَصرِهِ في العِلمِ والبَحثِ ومُجاراةِ الحَركَةِ العِلميَّةِ الَّتِي كانَتْ قائِمَةً عَلَى قَدمٍ وساقٍ في العَصرِ الَّذِي عاشَهُ، والزَّمنِ الَّذِي عاصرَهُ، وعُرفَ في الأَوساطِ العِلميَّةِ في أَغلَبِ بُلدانِ العالَمِ القَديمِ.

إنَّ قِطب الدِّينِ الشِّيرازي مِنْ طِرازِ العُلماءِ الَّذِينَ تَعلَّموا العِلمَ مِنْ أَجلِ مَرضاةِ اللهِ، واتِّباعاً لِمَنهجِ العُلماءِ الرَّبانيينَ الَّذِينَ دَعواهُمْ وغايَتُهُمْ قَولُ الحَقِّ تَبارَكَ وتَعالَى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طٰه: 114] وامتثالاً لِتعاليمِ الرَّسولِ الأَكرمِ ﷺ الَّذِي يَقولُ: «**اطلبوا العِلمَ مِنَ المَهدِ إِلَى اللَّحدِ**».

فَلَمْ يَكُنْ يَتفاخرُ بِعلمِهِ عَلى أَحدٍ، ولَمْ يَكُنْ هَدفُهُ وغايَتُهُ إِصابَةَ الدُّنيا وعَرَضَها الزَّائِلَ

بِما مَيَّزَهُ اللهُ بِهِ مِنْ عِلمٍ بينَ النَّاسِ، فَلَفَتَ أَنظارَ المُلوكِ والأُمراءِ إِليهِ، فَسَخَّرَ عِلمَهُ لِصالِحِ النَّاسِ وإِفادَتِهِمْ وهَوَ يتبوأُ المَناصِبَ السِّياسيَّةَ والحُكوميَّةَ، وكَذَلِكَ لَمْ تُشغلْهُ هَذِهِ المَناصبُ عَنِ البَحثِ وطَلبِ العِلمِ، ولوِ اضطَرَّهُ ذَلِكَ إِلى الاعتذارِ عَنْ مُتابَعةِ عَملِهِ الحُكوميِّ لأُولي الأَمرِ الَّذِينَ يَتَودَّدونَ إِليهِ لِكَسبِ مَكانَتِهِ العِلميَّةِ، ولِلحفاظِ عَلَى مَصالِحِهِمْ، وكَسبِ عَواطفِ العامَّةِ.

قِطبُ الدِّينِ الشِّيرازي، العالِمُ المَوسوعيُّ، يُعتَبرُ أَوَّل العُلماءِ الَّذِينَ عَلَّلوا حُدوثَ بَعضِ الظَّواهرِ الطَّبيعيَّةِ والفيزيائِيَّةِ في الكَونِ والطَّبيعَةِ ولَمْ يَكُنِ العُلماءُ قَبلَهُ قَدْ تَوصَّلوا إِلى النتائِجِ الَّتِي تَوَصَّلَ إِليها، أَو اكتَشَفها في أَبحاثِهِ العِلميَّةِ، فَمثلاً عَلَّلَ عَلى حدوثِ ظاهرَةِ قَوسِ قزحٍ تَعليلاً علمياً وفيزيائِياً دَقيقاً نالَ مِنْ خِلالِهِ الاعترافَ بِالفَضلِ والسَّبقِ مِنْ عُلماءِ عَصرِهِ الَّذِينَ أَخذَ عَنهُمُ العِلمَ في صِغرِهِ. وبِالتَّالي لَمْ يَنكُرْ عُلماءُ الغَربِ المُعاصرونَ لَهُ جُهودَهُ العِلميَّةَ في تَطويرِ البَحثِ العلميِّ، وفي خدمَةِ الحَضارَةِ والإِنسانِ، فَصَنَّفَهُ بَعضُهُمْ مِنْ عُلماءِ الفيزياءِ الأَفذاذِ.

كَما عُرفَ قِطبُ الدِّينِ الشِّيرازي بِوَرعِهِ الشَّديدِ وزُهدِهِ عَنِ الدُّنيا، فَكانَ مُتَصَوِّفاً عابداً لا يُرَى إِلَّا مُرتدياً ثِيابَ المتَصوفينَ الَّتِي كانَتْ شَعارَ الزُّهدِ والعُزوفِ عَنِ الدُّنيا؛ لأَنَّ العُلماءَ أَشدُّ النَّاسِ إِحساساً وعرفاناً بَجوهرِ الحياةِ، وحقيقَةِ السَّعادَةِ، وغايَةِ الوجودِ.

فَمَنْ هوَ قِطبُ الدِّينِ الشِّيرازيُّ؟

❁ ❁ ❁

هوَ أَبو الثَّناءِ قطبُ الدِّينِ محمودُ بنُ مَسعودٍ بنِ مُصلحٍ الشِّيرازيُّ الفارسيُّ الشَّافعيُّ. ولدَ في مَدينَةِ شيرازَ مِنْ بِلادِ فارس (إيران حالياً) سَنةَ (643) هجريَّةً، فَهوَ فارسيُّ الأَصلِ، ونَشَأَ وتَرعرَعَ في شيراز، مُتَنَقِّلاً بينَ شُيوخِها يَقرأُ ويَحفظُ عَنهُمُ العِلمَ.

ومَدينَةُ شيراز مِنَ المُدنِ العَظيمَةِ والمَشهورَةِ في بِلادِ فارس، بَناها العربُ المُسلمونَ عِندما نَزلوا أَرضَ فارس بَعدَ دخولِ جَحافلِ الفَتحِ الإِسلاميِّ إِليها، ويُقالُ: إِنَّ مَنْ أَمرَ بِبنائِها هوَ القائِدُ الإِسلاميُّ مُحمَّدُ بنُ القاسِمِ وهوَ في طَريقِ فَتحِهِ لِبلادِ الهندِ والسِّندِ في العَهدِ الأُمويِّ، وكانَ يُقالُ لَها في الماضي (جَوف الأَسدِ) لأَنَّها كانَتْ تُجلَبُ إِليها الميرَةُ والغلالُ والمؤنةُ مِنْ كافَّةِ أَنحاءِ البلادِ، ولَمْ يَكنْ يَخرجُ مِنْ غِلالِها ومَنتوجاتِها شَيءٌ إِلَى المُدنِ الأُخرَى، وقَدْ عُرفَ عَلى مَرِّ التَّاريخِ الكثيرُ مِنَ العُلماءِ الَّذِينَ سَطَعَتْ أَسماؤُهُمْ مِنْ أَهلِ شِيراز، وكانَ الحافظُ أبو بكرٍ الشِّيرازي أَلَمَعُهُم، والقَوَّامُ بنُ النَّجمِ الشِّيرازيُّ، وأَبو الثَّناءِ قِطبُ الدِّينِ الشِّيرازي، والقاضي الكبيرُ تاج الدِّينِ الشِّيرازي.

قَرأَ قطبُ الدِّينِ عَلى والدِهِ الَّذِي كانَ يَعملُ طَبيباً في شيراز، ووَرثَ مهنَةَ الطِّبِّ عَنْ والدِهِ، ثُمَ أَخذَ يَقرأُ كُتبَ ابنِ الهَيثَمِ ويَدرسُها، ولَما وجدَ في نَفسِهِ ميلاً نَحوَ التَّوسعِ في العلمِ، يَمَّمَ وجهَهُ شَطرَ مَدينَةِ تَبريز، وقَرأَ العلومَ الشَّرعيَّةَ والعَقليَّةَ عَلى الشَّمسِ الكُتُبيِّ، وعلى الزَّكيِّ البَركشاني، وجالسَ العَلَّامةَ الجلالَ القونوي، ثُمَّ قَصَدَ علَّامةَ الزَّمانِ، وفَخرَ العُلماءِ نَصيرَ الدِّينِ الطُّوسيَّ الَّذِي كانَ يُقيمُ في مَدينَةِ مراغَةَ، وأَخذَ عَنهُ علمَ الفَلكِ وعلومَ الهيئَةِ والرِّياضياتِ.

ثُمَّ اجتَمعَ بِملكِ التَّتارِ هولاكو وابنِهِ أَبغا، وقالَ لَهُ الأخيرُ:

ـ أَنتَ أَفضلُ تَلامذَةِ النَّصيرِ الطَّوسيِّ، فَاجتَهدْ لا يَفُتكَ شَيءٌ مِنْ عِلمِهِ.

فقالَ لَهُ قطبُ الدِّينِ: قَدْ فَعلتُ، وما بَقيَ لي بِهِ حاجةٌ.

ودخلَ بِلادَ الرُّومِ فَأَكرَمَهُ حاكمُها بِأَمرِ المَلكِ أَبغا، وولاهُ قَضاءَ مَدينَتي سيواس ومَلطيَةَ، ولَمَّا تَولَّى السُّلطانُ أَحمدُ بنُ هولاكو المُلكَ بَعدَ أَخيهِ أَبغا، أَوفدَ قِطبَ الدِّينِ الشِّيرازيَّ معَ اثنينِ مِنْ كبارِ أَعيانِ البِلادِ إلى مصرَ لِلقاءِ المَلك قلاوون، والوساطَة عندَهُ لِوقفِ الحروبِ والفِتَنِ بينَ الطَّرفينِ، ولإقناعه بأَنَّ الحربَ بينَهُما حرامٌ لأَنَّ السُّلطانَ أَحمدَ قَدْ دخلَ الإِسلامَ وأَصبحتْ دولَتُهُ إِسلاميَّةً، وكانَ قِطبُ الدِّينِ الشِّيرازيُّ قَدْ حَملَ مِنَ السُّلطانِ أَحمدَ إِلى السُّلطانِ قلاوونَ كِتاباً مَضمونَهُ ـ كما يوردُ النُّوَيريُّ في كِتابِهِ «نهايَةِ الأَربِ»: إِنَّ السُّلطانَ أَحمدَ مَلكَ التَّتارِ مُسلمٌ، وقَدْ أَمرَ بِبناءِ المَساجدِ والمَدارسِ والأَوقافِ، وأَمرَ بِتَجهيزِ الحاجِّ، وقَدْ طلبَ اجتماعَ الكَلمَةِ وإِخمادَ الحروبِ والفِتنِ، فَأَجابَهُ السُّلطانُ قلاوونُ لِطَلبِهِ، وأَعادَ إِليهِ رُسلَهُ مُكرمينَ.

ولَمَّا قُتلَ السُّلطانُ أَحمدُ، لَقيَ قِطبُ الدِّينِ الشِّيرازيُّ مِنْ خَليفَتِهِ السُّلطانِ أَرغونَ كُلَّ حفاوَةٍ وتكريم، ثُمَّ إِنَّهُ أَقامَ في تَبريز يُلقي عِلمَهُ عَلَى الطُّلَّابِ والمُريدينَ، فَتَخرَّجَ عَلى يَديهِ الكَثيرُ مِنَ العُلماءِ، إِلى أَنْ أَدركتْهُ الوَفاةُ سنةَ (710) هجريَّةً، ودفنَ في مدينَةِ تَبريز.

❋ ❋ ❋

يُوردُ الصَّفديُّ في كِتابِهِ «أَعيانِ العَصرِ وأَعوانِ النَّصرِ» شَذراتٍ مِنْ حياةِ قطبِ الدِّينِ

الشِّيرازيِّ، وجُملَةً مِنْ صفاتِهِ تُفصحُ لَنا عَلى أَنَّهُ كانَ مِنْ خاصَّةِ العُلماءِ الَّذِينَ لَمْ يَكونوا يَرغبونَ بِشَيءٍ مِنْ مَتاعِ الدُّنيا أَو يَطمَعونَ بِمالِها وجاهِها، فَيقولُ:

«كانَ مِنْ أَذكياءِ العالَمِ، ومِمَّنْ ساسَ النَّاسَ وداهنَ وسالَمَ، مَدَّ يدَ الباعِ في كُلِّ الفُنونِ، وكانَ سَديدَ الرأي في مُخالَطَةِ المُلوكِ والتَّحرزِ مِنَ العُيونِ، صَنَّفَ التَّصانيفَ المُفيدةَ الَّتِي أَودَعَها الذَّخائِرَ العَتيدةَ، وكانَ لِفَلكِ الفَضائِلِ قطباً، ولِشَمسِ العُلومِ شَرقاً وغَرباً:

يجودُ بَهملِ السُحبِ احتقاراً ... إِذا ما امتَّدَ بينَهُما الهُمولُ
وأَخلاقٍ كَأَبكارِ الغَواني ... إِذا اشتَمَلَتْ عَليهِنَّ الشَّمولُ

ثُمَّ يُتابعُ الصَّفديُّ قائِلاً:

وكانَ الشَّيخُ قطبُ الدِّينِ ظَريفاً مَزَّاحاً لا يَحملُ هَمّاً، وهوَ بِزيِّهِ الصُّوفيِّ، وكانَ حَليماً سَمحاً، لا يَدَّخرُ شَيئاً، بَلْ يُنفِقُ ما مَعهُ عَلى تَلاميذِهِ ويَسعى لَهُمْ، وصارَ لَهُ في العامِ ثلاثونَ أَلفَ درهم، وقَصدهُ صَفيُّ الدِّينِ عبدُ المُؤمنِ المُطربُ، فَوَصلَهُ بِأَلفي درهم، وفي الآخرِ لازمَ الإِفادةَ ودَرَسَ الكَشَّافَ والقانونَ والشِّفاءَ وعُلومَ الأَوائِلِ، وكانَ كثيرَ الشَّفاعةِ، وإِذا صَنَّفَ كِتاباً صامَ ولازمَ السَّهرَ، وكانَ يُحبُّ الصَّلاةَ في الجماعَةِ ويَخضَعُ لِلفَقيرِ، ويُوصي بِحفظِ القُرآنِ، وإِذا مُدحَ النَّبيُّ الأَعظمُ أَمامَهُ يَخشَعُ ويَقولُ: «أَتَمنَّى لو كُنتُ في زَمنِ النَّبيِّ ﷺ، ولَمْ يَكُنْ لي سَمعٌ ولا بَصرٌ رجاءَ أَنْ يَلمَحَني بِنَظرةٍ».

ويُعَدِّدُ العَلَّامةُ بهاءُ الدِّينِ العامليُّ في كتابِهِ «الكَشكولِ» العُلماءَ الَّذِينَ شَرحوا كتابَ

الشِّفاءِ لِلشَّيخِ الرَّئيسِ ابنِ سينا، فَيعدُّ آخرهُمُ الشِيرازيّ، ويَقولُ عَنهُ: «الولي الفاضِلُ مولانا قِطبُ الدِّينِ العَلَّامَةُ الشِّيرازيُّ».

تَـثـنـي طـلاوَةُ وَجـهِـهِ عَـنْ ودِّهِ فَـيـكـادُ يَـلـقَـى الـنَّـجـحَ قَـبـلَ لِـقـائِـهِ
وضِـيـاءُ وَجـهِـهِ لـو تَـأَمَّـلَ امـرؤٌ صادي الجوانحِ[1] لارتوى مِنْ مائِهِ

وحَقّاً، كانَ الشِّيرازيُّ قِطبُ الدِّينِ اسْماً عَلى مُسَمًّى.

❁ ❁ ❁

لقَدِ اغتَنمَ قِطبُ الدِّينِ الشِّيرازي علاقَتَهُ بِالمُلوكِ والسَّلاطينِ في تَنفيذِ مَآربِهِ العِلميَّةِ، واسْتَفادَ مِنْ تَنقُّلاتِهِ بينَ المُدنِ والبُلدانِ في الاسْتِفادَةِ والإفادةِ مِنَ العُلومِ المُختَلفَةِ، فَكانَ في كُلِّ بَلدٍ يَحلُّ فيهِ يَطوفُ عَلَى عُلمائِهِ ويَطَّلِعُ عَلى عُلومِهِمْ، ويُطلِعُهُمْ عَلَى عُلومِهِ، ويَجلسُ لِتَعليمِ العامَّةِ، ويُقالُ: إنَّهُ مَكثَ فَترَةً مِنَ الزَّمَنِ في بِلادِ الشَّامِ، وفي مصرَ شَرحَ عَلَى طَلَبَةِ العِلمِ خِلالَها كِتابَ «القانونِ في الطِّبِّ»، وكِتابَ «الشِّفاءِ» لابنِ سينا.

كَما قامَ قِطبُ الدِّينِ بِتَرجَمَةِ العَديدِ مِنَ الكُتبِ إلى اللُّغَةِ الفارسيَّةِ، فَقَدْ تَرجمَ خُلاصَةَ مَخطوطاتِ «أَبولونيوسَ» الَّذِي أَلَّفَهُ أَبو الحَسَنِ عبد المَلكِ الشِّيرازيُّ، وأَلحقَ التَّرجَمَةَ بِشروحٍ وتَعليقاتٍ مُفيدةٍ جداً، وكانَ جُلُّ اهتمامِهِ مُنصَباً عَلى عِلمِ الفيزياءِ حَتَّى بَرعَ فيهِ بَراعَةً مَكَّنتهُ مِنْ تَفسيرِ بَعضِ ظواهرِ الطَّبيعةِ فيزيائياً، فَدعاهُ العالِمُ الكبيرُ الَّذِي أَخذَ عَنهُ

(1) الجوانح: جمع جانحة. بين جوانحه: في قلبه وأعماقه جوارحه.

بَعضَ العِلمِ نَصيرُ الدِّينِ الطُّوسيُّ لِزيارَةِ مَرصَدِهِ الفَلكيِّ في مَدينَةِ مراغَةَ، وبحثا معاً في مَوضوعاتٍ عِلميَّةٍ مُهمَّةٍ، ولَكنَّ قِطبَ الدِّينِ اعتَذَرَ عَنْ عَرضِ أُستاذِهِ لأَنَّهُ كانَ يُحبُّ الحَلَّ والتّرحالَ والسَّفرَ المُتواصلَ في سَبيلِ طلبِ العلمِ ويَكرَهُ التَّقيُّدَ في مَكانٍ مُعيَّنٍ.

ومِنَ الإنجازاتِ المُهمَّةِ الَّتِي حَقَّقَها قِطبُ الدِّينِ الشِّيرازيُّ في مَجالِ علمِ الفيزياءِ الكَونيَّةِ تَعليلُهُ لُحدوثِ ظاهرَةِ قَوسِ قزحٍ في الطَّبيعَةِ تَعليلاً عِلمياً وفيزيائِياً مَدحَهُ عَليهِ العُلماءُ المُعاصرونَ، يَقولُ الدَّكتورُ «عُمرُ فَروخ» في كِتابِهِ «عَبقريَّةِ العَربِ في العِلمِ والفَلسَفَةِ»: «اسْتطاعَ قِطبُ الدِّينِ تَعليلَ قَوسِ قزحٍ تَعليلاً دقيقاً، فَقالَ: (يَنشَأُ قَوسُ قزحٍ مِنْ وقوعِ أَشِعَّةِ الشَّمسِ عَلى قَطراتِ الماءِ الصَّغيرَةِ المَوجودةِ في الجَوِّ عندَ سُقوطِ الأَمطارِ، وحينَئِذٍ تُعاني الأَشعَّةُ انعكاساً داخلياً، وبَعدَ ذَلكَ تَخرُجُ إِلى الرَّائي)».

كَما اسْتطاعَ قِطبُ الدِّينِ الشِّيرازيُّ إِكمالَ بَعضِ الأَعمالِ التَّجريبيَّةِ الَّتِي لَمْ يَستَطعْ أُستاذُهُ نَصيرُ الدِّينِ الطُّوسيُّ إِكمالَها، وشَرحَ النُّقاطَ الغامِضَةَ في مُؤلفاتِ أُستاذِهِ في الفَلكِ والهَندسَةِ، وعَلَّقَ عَلى كرويَّةِ الأَرضِ تَعليقاً عِلمياً، وشَرحَ كِتابَ «القانونِ» لِابنِ سينا وعَلَّقَ عَليهِ تَعليقاتٍ عِلميَّةً دَقيقَةً بَيَّنَتِ الأُمورَ الغامضَةَ فيهِ أَيضاً.

كانَ أَهمَّ ما يُمَيِّزُ أُسلوبَ قِطبِ الدِّينِ في بُحوثِهِ واكتشافاتِهِ اعتمادُهُ عَلَى التَّجربَةِ والاسْتنباطِ، وأَنَّهُ لَمْ يَتَّبعِ المَنهجَ التَّقليديَّ المُجردَ الَّذِي كانَ يَعتمدُهُ عُلماءُ اليونانِ ومَنْ حَذا حَذوهُمْ مِنْ عُلماءِ العَربِ والإِسلامِ ألا وهوَ الاعتمادُ عَلى المُحاكاةِ المَنطقيَّةِ لِلظواهرِ والأَشياءِ.

وإليكُمْ مَثلاً عَلى ذَلِكَ نَصاً يُعَلِّلُ فيهِ قِطبُ الدِّينِ الشِّيرازيُّ لِماذا نَرى الكَواكبَ أَكبرَ حَجماً في الأُفقِ عِندَ مَيلانِها أَثناءَ الشُّروقِ أَو الغُروبِ مِنها في وَسطِ السَّماءِ، تَعليلاً علمياً مُستَنداً فيهِ إِلى التَّجربَةِ والاستنباطِ:

يَقولُ العَلَّامَةُ بَهاءُ الدِّينِ العامليُّ في كتابِهِ «الكَشكولِ» ما نَصُّهُ:

«مِنَ التُّحفِ ـ أَي تُحفِ القَولِ ـ لِلعلَّامةِ قِطبِ الدِّينِ الشِّيرازيِّ: ليسَتْ رؤيَةُ الكَواكبِ في الأُفقِ أَعظَمَ، لِكونِهِ أَقربَ إِلينا فَينُافي الاسْتدارةَ، بَلْ لأَنَّ البُخارَ يُرى ما وراءَهُ أعظَم مِمَّا هوَ عليهِ، لأنَّ رُؤيَةَ الكَواكبِ في البُخارِ إِنَّما تُرَى بِأَشِّعةٍ مُستَقيمَةٍ، تَخرجُ مِنَ البَصرِ إِلى سَطحِ البُخارِ الواقعِ بينَ البَصرِ والمُبصرِ ثُمَّ يَنعَطفُ مِنهُ إِليهِ، ولهذا تَعظمُ زاويَةُ التَّجليديَةِ، ويُرَى الشَّيءُ أَعظَم لِما تَقرَّرَ في علمِ المناظرِ.

إِنَّ عظَمَ المَرئيِّ وصغرَهُ إِنَّما هوَ بِعظمِ الزَّاويَةِ الجليديَّةِ وعِظمِها وصغرِها، ولأَنَّ سمكَ البُخارِ، بَلِ البُعدَ بينَ البَصرِ والكَوكَبِ وهوَ عَلى الأُفقِ، أَكثرُ مِمَّا بينَهُما وهوَ عَلى سَمتِ الرأْسِ إِذا قَصرتِ الخُطوطُ الخارجَةُ مِنْ نُقطَةٍ داخلَ دائِرةٍ غير مَركزِها إِلى مُحيطِها تَمامُ القَطرِ لِما بَيَّنَهُ إِقليدسُ يَكونُ الانعطافُ عندَ الأُفقِ مِنْ أَجزاء أَبعدَ مِنْ سِهمِ المَخروطِ البَصريِّ بِخلافِهِ في وَسطِ السَّماءِ، ولِذَلِكَ تَعظمُ الزَّاويَةُ الجليديَّةُ، ويَكونُ رؤيَةُ الكَوكبِ في الأُفقِ أعظمَ مِنْ رُؤيَتِهِ في وَسطِ السَّماءِ معَ تَوسُّطِ البُخارِ بينَهُما في الحالينِ، ومنهُ يَظهرُ أَنَّ الكَوكَبَ في وسطِ السَّماءِ كانَ يُرَى أَعظمَ مِمَّا يُرَى في الأُفقِ، وأَصغرَ مِمَّا نَراهُ الآنَ لولا البُخارُ».

فَهوَ يُعلِّلُ رؤيَتَنا للكواكبِ وهيَ بِالأُفقِ أَكبرُ مِنْ رؤيَتِنا لَها وهيَ في وسَطِ السَّماءِ عَلَى الرَّغمِ مِنْ أَنَّ المسافَةَ واحدةٌ بينَ البُعدينِ بِوجودِ البُخارِ الجليديِّ، الَّذِي يَستَقبلُ الشُّعاعَ البَصريَّ الصادرَ مِن أَعيُنِنا، وتَبعاً لِذَلكَ تَختَلفُ دَرجَةُ الرُّؤيَةِ وانعكاسُها في البَصرِ اسْتناداً إِلى وجودِ هذا البُخارِ بِكثافَةٍ أَعظَمَ في الأُفقِ مِنهُ في وَسطِ السَّماءِ، ولو قُدِّرَ لِهذا البُخارِ أَنْ يَتواجدَ بِكثرةٍ في وسطِ السَّماء أَعظم مِنَ الأُفقِ لَرَأَينا الكواكبَ تَبعاً لِذَلِكَ عندما تَكونُ في وسَطِ السَّماءِ بِحجمٍ أَكبرَ منهُ عندما تكونُ في الأُفقِ.

❋ ❋ ❋

قَضَى الشِّيرازيُّ حياتَهُ كُلَّها في البَحثِ والتَّصنيفِ، ولَمْ يَكُنْ في أَوقاتِهِ مُتَّسعٌ لِلانشغالِ بِشَيءٍ آخرَ عَنْ ذَلِكَ، وقَدْ تَحَدَّثَ كثيرٌ مِنَ المُؤرخينَ في تاريخِ العُلومِ عَنْ مُؤلفاتِ قِطبِ الدِّينِ الشِّيرازيِّ، فَقدْ وضَعَ كتاباً هامّاً يُعتبرُ مِنْ أَعظم مُؤلفاتِهِ وسَمَّاهُ «نهايَةَ الإِدراكِ في درايَةِ الأَفلاكِ» وهوَ كتابٌ في الهيئةِ جاءَ عَلى أَربَعِ مَقالاتٍ، الأُولى مُقَدمَةٌ، والثَّانيَةُ هَيئَةُ الأَجرامِ، والثَّالثَةُ في الأَرضِ، والرَّابِعةُ لِمقاديرِ الأَجرامِ.

ومِنَ الكُتبِ الَّتِي أَلَّفها في علومِ الفيزياءِ والفَلكِ والطِّبِّ والهَيئَةِ:

1 ـ كتابُ نزهةِ الحُكماءِ ورَوضَةِ الأَطباءِ، وهوَ شَرحٌ وتَعليقٌ عَلى قانونِ ابنِ سينا.

2 ـ رسالَةٌ في بيانِ الحاجَةِ إِلى الطِّبِّ وآدابِ الأَطباءِ ووَصاياهُمْ.

3 ـ كتابُ خَريدَةِ العَجائِبِ.

4 ـ كتابُ شَرحِ التَّذكرَةِ النَّصيريَّةِ في الهَيئَةِ.

5 ـ كتابُ التُّحفَةِ الشَّاهيَّةِ في الهَيئَةِ.

6 ـ كتابُ التَّبصرَةِ في الهَيئَةِ.

7 ـ رِسالَةٌ في البَرصِ.

8 ـ كتابُ درَّةِ التَّاجِ لغرَّةِ الدِّيباجِ.

9 ـ كتابٌ في بَعضِ مُشكلاتِ المجسطي.

10 ـ كتابُ تَحريرِ الزِّيجِ[1] الرُّضواني.

11 ـ كتابُ إِصلاحِ المجسطي لِابنِ أَفلحَ.

12 ـ رِسالةٌ في حركَةِ الدَّحرجَةِ والنِّسبَةِ بينَ المُستوى والمُنحني.

(1) الزِّيج: كُلُّ كتاب يتضمن جداول فلكية يُعرف منها سير النجوم، ويُستخرج بواسطتها التقويم سنة سنة.

الأَســـــئِلَةُ والمـــناقَشَـــــة

1 ـ مِنْ أَيِّ طرازٍ مِنَ العُلماءِ كانَ قِطبُ الدِّينِ الشِّيرازيُّ؟

2 ـ مَنْ بَنَى مَدينَةَ شيرازَ؟

3 ـ لِماذا كانتْ تُسَمَّى مَدينَة شيراز جَوفَ الأَسدِ؟

4 ـ مَنْ هُمُ العُلماءُ الَّذِينَ أَخذَ قِطبُ الدِّينِ عَنهُمُ العِلمَ؟

5 ـ إِلى أَينَ أُوفدَ قِطبُ الدِّينِ، ولِماذا؟

6 ـ ما هيَ أَهمُّ إِنجازاتِ قَطبِ الدِّينِ في مجالِ علمِ الفيزياءِ؟

7 ـ ماذا كانَ قطبُ الدِّينِ يَقولُ إِذا ذُكرَ النَّبيُ ﷺ أَمامَهُ؟

8 ـ اذكر ثلاثةً مِنْ مُؤلفاتِ قطبِ الدِّينِ.